دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا

Color connotations In the scenes Strange worlds Paintings Sirwan Baran model

أ.د. فاطمة عمران راجي
جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة
Fatima Imran Raji
fine.fatimah.imran@uobabylon.edu.iq

م.م ميثم حمزه حسين جاسم
مديرية تربية محافظة كربلاءالمقدسة
Maytham Hamza Hussein
fin521.mathem.hamza@student.uobabylon.edu.iq
07728806222

ملخص البحث

يتضمن البحث دراسة (دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا) . ويتكون من أربعة فصول , اذ يحتوي الفصل الاول مشكلة البحث , واهميته والحاجة الية ,وهدفه وكان هدف البحث : التعرف على دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا , وكانت حدود البحث المكانية والموضوعية والزمانية تحددت (2014_2024) داخل العراق , وتضمن الفصل ايضا تحديد المصطلحات الوارده فيه .

أما الفصل الثاني : فقد تناول الإطار النظري لمبحثين :تضمن المبحث الاول الاطار المفاهيمي والجمالي لدلالات اللون

المبحث الثاني البناء الدلالي للون في الفضاءات الغرائبية لاعمال سيروان باران

اما الفصل الثالث فقد تناول اجراءات المتمثلة بمجتمع البحث الذي بلغ عددها (25) نموذج , وعينة البحث واداة البحث وتحليل عينة البحث ومنهجية البحث الذي اعتمد على المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) ، والوسائل الإحصائية ، وانتهى بتحليل نماذج العينة البالغ عددها (3) نموذجا بوصفها عينة اساسية للبحث تتراوح ما بين الاعوام (2014-2024) وقد شملت اعمال الفنان سيروان باران .

كما وتضمن الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ومن النتائج:

1_ ان استخدام الألوان في أعمال سيروان باران يخلق جوًا نفسيًا متنوعًا يعكس مشاعر الغموض والغرابة في المشاهد.

(1) و(2).

2_ استخدام الألوان المشبعة في لوحات سيروان باران يضفي حيوية على المشهد ويزيد من قوة الانطباع الجمالي.

(3).

ومن استنتاجات هذه الدراسة :

1_ يظهر من خلال أعمال سيروان باران أن اللون ليس مجرد عنصر جمالي، بل أداة أساسية لبناء البعد النفسي والمكاني في مشاهد العوالم الغريبة.

2_ ان إدراك المشاهد للتفاصيل يتأثر مباشرة بتوظيف اللون في أعمال سيروان باران، ما يجعل اللون أداة تواصلية نفسية وفنية في الوقت نفسه.

Research Summary

This research includes a study of the significance of color in the scenes of strange worlds, using the works of Sirwan Baran as a model. It consists of four chapters. The first chapter contains the research problem, its importance and the need for it, and its objective, which was to identify the significance of color in the scenes of strange worlds, using the works of Sirwan Baran as a model. The spatial, thematic, and temporal boundaries of the research were defined as (2014-2024) within Iraq. This chapter

also includes a definition of the terms used throughout the research.

Chapter Two addressed the theoretical framework of two sections: the first section covered the conceptual and aesthetic framework of color symbolism, and the second section examined the semantic structure of color in the surreal spaces of Sirwan Baran's works.

Chapter Three discussed the research procedures, including the research population (25 models), the research sample, the research instrument, the analysis of the research sample, and the research methodology, which relied on descriptive methodology (content analysis) and statistical methods. The chapter concluded with the analysis of three sample models, representing the primary research sample, spanning the years 2014-2024 and encompassing the works of the artist Sirwan Baran.

Chapter Four presented the research results, conclusions, recommendations, and suggestions. Among the findings were:

1. The use of color in Sirwan Baran's works creates a diverse psychological atmosphere that reflects feelings of mystery and strangeness in the scenes.

(1) and (2)

2. The use of saturated colors in Sirwan Baran's paintings adds vibrancy to the scene and enhances the aesthetic impression.

(3) Among the conclusions of this study are:

1. It is evident from Sirwan Baran's works that color is not merely an aesthetic element, but a fundamental tool for constructing the

psychological and spatial dimensions in scenes of fantastical worlds.

2. The viewer's perception of detail is directly influenced by the use of color in Sirwan Baran's works, making color a tool for psychological and artistic communication simultaneously.

مشكلة البحث

مما لا شك فيهه ان الالوان تحتل مكانة كبيرة في حياتنا بصورة اكثر مما نتصور , فهو يلاحقنا في الملبس والمسكن والفن وفي جميع حياتنا المادية والمعنوية وفي علم النفس وفي السياسة والعقائد والاديان ..... وكان من الطبيعي ان نجد بعض التعارض في دلالة اللون الواحد ورمزيته ما بين منطقة واخرى او بين حضارة واخرى او حتى في داخل الحضارة الواحدة والمنطقة الواحدة والمرحلة الزمنية الواحدة التي يعيشون فيها وطبيعة نظرتهم الى هذه الطبيعة , اذ لا يخفى على احد الدور الذي يلعبه ويمثله اللون في حياة الانسان فالالوان من اهم الظواهر الطبيعية التي تسترعي انتباهنا , اذ اكتسبت مع الايام وفي تنوع الحضارات دلالات ثقافية وفنية ودينية ونفسية واجتماعية ورمزية واسطورية , حيث توطدت علاقتها بالعلوم الطبيعية وعلم النفس حيث كونت المادة الاساس للكثير من الفنون والفن التشكيلي على وجه الخصوص , اذ ثبتت الدراسات الحديثة ان الالوان لها تأثير واسع على خلايا الانسان ,اذ لكل لون موجة معينة وكل موجة فيها تأثير على خلايا الانسان وجهازه العصبي وايضا حالته النفسية , كما ان اختيار الالوان والانجذاب اليها والنفور منها يرجع الى اسباب فيزيولوجية نفسية اجتماعية رمزيو ذوقية ودينية كما لا ينبغي اغفال دور البيئة المحيطة في مثل هذا الموضوع .

اذ كان احتلال اللون منذ القدم له ميزه كبيرة فكان الاساس لكل النتاجات الفنية التي تصور الانسان وتعكس صورته وحياته في مختلف ميادينها من خلال التعبير عن انفعالاته وقيمة اذ اكسبها دلالات معينة وجعل منها رموز مختلفة عبر تنوع آلامه وآماله عبر الحياة والموت , الامل والخيبة ,الحزن والفرح ,الهزيمة والنصر , النور والظلام ,

الرحمة والقسوة , لذا تكرس الجهود التي تبذل لاكتشاف امكانيات الالوان ودلالاتها التي طالما بهرت الانسان والعمل على وضع نظام رقمي لها من اجل الاستفادة منها في اثراء المجالات العلمية والصناعية والمعيشية والاجتماعية والروحية والصحية .

اذ تُعد مشاهد العوالم الغريبة مجالًا خصبًا لتجسيد ما هو غير قابل للتفسير العقلاني الواضح، اذ تتعطل القراءات المباشرة لصالح التأويل فيتحول العمل إلى بنية مفتوحة على احتمالات متعددة من الفهم , أما نفسيًا فإن هذه المشاهد تستدعي ما هو كامن في اللاوعي الجمعي أو الفردي، حيث تضع المتلقي أمام تجربة شعورية تتأرجح بين الألفة والنفور وهو ما يمنحها قوتها التعبيرية وعمقها الدلالي.

اذ تتأسس هذه المشاهد غالبًا على كسر قوانين الزمان والمكان، أو تشويه النِسَب والأشكال أو الجمع بين عناصر متنافرة دلاليًا، الأمر الذي ينتج فضاءً بصريًا أو سرديًا يفتقر إلى الاستقرار ,اذ يضع المتلقي أمام تجربة إدراكية غير مألوفة , إن هذا الاضطراب المقصود لا يهدف إلى الإبهار الشكلي بل يعمل على استثارة البعد النفسي والرمزي، إذ تصبح الغرابة وسيلة للكشف عن مخاوف دفينة، أو هواجس وجودية، أو صراعات داخلية لا يمكن التعبير عنها بلغة واقعية مباشرة(Freud,Sigmund,2003,p123-124).

ومن خلال ماذكر يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الاتي

ما دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا ؟

ثانيا : اهمية البحث والحاجه اليه

1_ البحث يعد ظاهرة حديثة للفن العراقي المعاصر واضافة معرفية يسلط الضوء فيه على فنان عراقي معاصر .

2_ يتقصى البحث تعرف عن (دلالات اللوف في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا) .

3_ حاجة الباحثين والفنانين والمهتمين في تاريخ الفنون ولا سيما التشكيل العراقي المعاصر .

ثالثا : هدف البحث

يهدف البحث الى : التعرف على دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا .

رابعا : حدود البحث

1_ الحدود الموضوعية : يتحدد البحث بدراسة دلالات اللون في مشاهد العوالم الغريبة اعمال سيروان باران انموذجا .

2_ الحدود المكانية : اللوحات الزيتية داخل العراق.

3_ الحدود الزمنية 2014-2024م

خامسا: تحديد المصطلحات

اولا :

أولا : الدلالة

لغويا :

– دله على الشيء يدله دلا و دلالة فأندل : سدده إليه و دللته فأندل و الجمع أدلة وإدلاء و الاســـم الدلالة أو الدِلالة (ابن منظور ,لســـان العرب , مجلد الاول , ب.ت ,ص1006).

– دل دلالةً و دلولة ، دليلي إلى الشـــيء و عليه : أرشـــده و هداه ، أدل الطريق عرفه (البستاني , 1965, ص23).

– عرفها الرازي بأنها : الدليل أي ما يستدل به ، و الدليل : الدال ، و قد دله على الطريق أي يدله (الرازي , 1981, ص209).

الدلالة اصطلاحا :

1 – أنها علم لدراسة معنى الكلمات .

2 – علم لدراسة المعنى .

3 – علم يتم به تحديد الشروط التي تجعل الرمز متضمنا في المعنى(بالمر , ف ,علم الدلالة , 1985,ص3).

فيما عرفها الجرجاني :

" هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، و الشيء الأول هو الدال و الشيء الثاني هو المدلول " (مدكور ابراهيم , 1979,ص84).

ثانيا / العوالم لغويا

(عوالم) أصلها الاسم (عَوالِمٌ) في صورة جمع تكسير (علم) وجذعها (عوالم) وتحليلها (ال + عوالم)

عوالِمُ : جمع عالَم

عَلَم :اسم

العَلَمُ : العلامةُ والأثر

العَلَمُ :الفصلُ بين الأرَضين

العَلَمُ: شيء منصوبٌ في الطريق يُهتدَى به (معجم المعاني العربية ,للمزيد https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar).

العوالم اصطلاحا:

اذ تعبر عن الفضاءات الكونية أو الوجودية المتعددة التي تتجاوز حدود العالم المادي المحسوس , حيث يوظف المصطلح في الفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم النفس الثقافي للدلالة نحو منظومات متكاملة من الوجود (مرئية أو غير مرئية) تحتوي كائنات أو قوى أو أنماط من التجربة الإنسانية التي تستوعب بوصفها مراحل متنوعة من الواقع (Eliad,Mircea,1959,p12-14).

الغرابة في اللغة

(غرَبَ) غرَبَ عن يَغرُب , غُرُوباً, فهو غارِب , والمفعول مغروب عنه .

غرُب الشّيءُ : كان غيرَ مألوف ولا مأنوس " وجه غريب ,مادة غريبة"(عمر,احمد مختار , 2008,ص1601).

اصطلاحا :

هي ان يكون اللفظ غير ظاهر المعنى ولا مألوف الاستعمال لدى النابهين من الكتاب والشعراء فكلمتا (المزنة) و (الديمة) للسحابة الممطرة سهلتان عذبتان بالقياس الى لفظة (البُعاق) التي بمعناها(المهندس ,1984,ص264).

دلالات اللون اجرائيا :

مجموعة من المعاني النفسية والجمالية والرمزية التي تكون من خلال استخدام اللون داخل الانتاج الفني والتي باستطاعتنا استنتاجه عبر علاقته بين العناصر التشكيلية وطبيعة توزيعه ودرجته اللونية وتأثيره وتوجيه ادراك المتلقي.

الفصل الثاني (المبحث الاول)

الاطار المفاهيمي والجمالي لدلالات اللون

يعد اللون من العناصر الجوهرية في البناء التشكيلي للعمل الفني، حيث تتجاوز وظيفته الجانب الزخرفي ليؤدي دورًا دلاليًا ونفسيًا يسهم في إنتاج المعنى البصري, اذ اللون بوصفه لغة غير لفظية يمتلك القدرة على التأثير في إدراك المتلقي وإثارة استجاباته الانفعالية، كما ويسهم في توجيه القراءة الجمالية للعمل الفني، ولا سيما في الأعمال التي تنحو باتجاه تجاوز الواقع المباشر وبناء فضاءات تخيلية ذات طابع غرائبي(Arnheim, Rudolf,1974,p350-352).

حيث كان العلماء في ميدان علم النفس يعتقدون ان الحضارات المختلفة تطلق الاسماء على ألوان الطيف الشمسي بطريقة اعتباطية ولكن (برلين وكي) وجدا ان تسمية الالوان ليست حاله اعتباطية , بل تخضع لقواعد معينة حيث ظهر من دراستهما المقارنة ان هناك الوان بؤرية والوان غير بؤرية تقع على الطيف في مواقع متنوعة بين الالوان البؤرية , ولدى قياسهما لجميع التسميات المختلفة للألوان وفي الحضارات المختلفة ,ظهر لهما وجود تسميات اساسية للألوان وهي اسماء غير معقده ولكنها تغطي كل الاجزاء المهمة في الطيف الضوئي , اذ وضعا عدد من المعايير لاستخلاص هذه الاسماء يمكن تلخيصها بمدى اضافة الوحدات الصرفية للكلمة الاساسية :

1_ ان يتكون اللون من وحدة صدفيه واحدة فقط مثل (اخضر) وان لا يتألف من وحدتين صدفيتين او اكثر مثل (اخضر فاتح).

2_ يجب ان لا يكون اللون منضويا تحت اسم اخر فلا نأخذ بقرمزي لأنه يقع ضمن الاحمر .

3_ ان لا يكون اسم اللون مقصورا على عدد محدود من الاشياء مثل اسمر او اشقر او ابلج.

4_ ان يكون واسع الاستعمال في المجتمع اللغوي وليس مقصورا استعماله على فئه محدودة من المجتمع (صالح , قاسم , 1982,ص100-101) كما في الشكل رقم (1)

شكل (1)

اذ ترى (فيرنون) ان ادراك اللون يشكل جانبا من سلوك الانسان , وان سلوك الانسان يتحدد بثلاثة ابعاد هي البيئة او العالم الخارجي بما في ذلك المجتمع , والعالم الفسيولوجي الداخلي , والعالم السايكولوجي الداخلي الذي يتضمن تغيرات كثيرة من بينها الانفعالات , اذ اللون غالبا ما يتصل بالاحساس بالسرور او نقيضة , حيث يفضل معظم الناس بعض الالوان اكثر من غيرها ويبدو هذا التفضيل يأخذ ترتيبا ثابتا عند الاوربيين يكون على النسق الاتي :

(الازرق , الاحمر , الاخضر , الارجواني , البرتقالي , الاصفر)(صالح , قاسم , 1982,ص104).

اذ ما عادت اللوحة تقتصر على ان تكون وليمة للعين , بل اصبحت تطمح الى ان تكون لغة النفس , لغة الكيان البشري بأجمعه تستحضر في الناظر وعيا وجدانيا عميقا من خلال الصيغة التي تنتظمها الالوان , اذ لم تعد الالوان توضع على اللوحة استجابة لميول فورية مباشرة يحركها الانطباع البصري , بل اصبحت توضع استجابة لنضج وتخمر طويلين عميقين للانطباعات والذكريات والاحاسيس المخزونة والمجمعة على مدى اوقات وازمات متفرقة , وفي حالات وظروف مختلفة وتحت تأثيرات بصرية ووجدانية متغايرة الاوقات والحالات (جرداق , 1975, ص71).

وفي كل أزمنة التلوين نرى الاعداد المفردة هي المفضلة في عدد اشياء التأليف وأشخاصه , اذ تعرف هذه القاعدة بالعدد الذهبي (Nombrc d'or) والمعروفة في الرياضيات بـ الاعداد او النسب الصماء(irrational Ratio) وهي ترتكز على النسب التالية 5_8 و 8_13 و 13_ 21.....(47) وكان الترتيب المستحب في التأليف هو الترتيب الهرمي المثلث كما في الشكل (2) والمعروف ان البيتاغوريين كانوا يقدسون عدد عشرة لأنه مجموع الارقام الاربعة الاولى , اذ كانوا يضعون هذه الارقام الاربعة الاولى بشكل مثلث ويقسمونه باسمه وكان المتصوفة يعتبرون ان اول الاعداد الفردية هو الثلاثة لا الواحد , لان الواحد عندهم ليس بعدد وانما هو اصل الاعداد وما زاد على الثلاثة من الاعداد الفردية فهو متفرع منها , كالخمسة المتفرعة من الثلاثة باضافة جزئين منها الى نفسها والتسعة المتفرعة عن الثلاثة بضرب الثلاثة في نفسها وعلى اساس هذه الفكرة العددية التثلثية بنيت فكرة (الميتافيزيائية)(جرداق , 1975, ص72).

شكل (2) المثلث الهرمي

حيث برزت اكثر لغةُ الالوان ودلالاتها التي تميز بين لطائف نفسية وتفرق بين امزجة الفنانين باكثر وبأدق مما تستطيعه الصور الخارجية التمثيلية التشبيهية , اذ اعطت هذه اللاموضوعية الدليل على ان غياب الصور الخارجية الواقعية عن العمل الفني لا يلغي شخصيات الفنانين , بل يساعد اكثر على ابراز الفروقات النفسية اللطيفة الحميمة العميقة التي تستطيع الالوان الحرة وحدها ان تخرجها الى الظاهر . فضمن هذا الاتجاه اللاموضوعي الواحد يمكننا ان نميز الاختلافات الحضارية بين فناني المدرسة الواحدة , اي انها انتفاضة اللون الحي المعبر يجبه به الانسان الذات القلب الشعور التجريد اليابس المفرغ من اياثر للذاتية المميزة , وهو التجريد الذي افصح عنه (فان دوسبرغ) صراحةً عندما اعلن ان يكره كل ما يقال له طبع , الهام ,نار مقدسة , وكل هذا الذي ينسب الى العبقرية وهي جميعها في نظره لغو كلامي ينم عن تشوش في صاحبة , اي انها دفق رمى الى الساح بقوى اللون الذي هو لغة النفس الانسانية الحية المميزة(جرداق , 1975, ص75).

حيث يفيدنا التطرق الى الالوان عند الشاعر الجاهلي في ادراك ما وصل اليه اللون من تطور في حياة الانسان العربي من جهة ومن جهة ثانية ما تناوله الشاعر الجاهلي من الوان لا تخرج مدلولاتها عموما عن بيئته الصحراوية التي عاش فيها ولا سيما ان شعراء البادية بوجه خاص كانوا يتعاملون مع مفردات بيئة لا تتيح فرصة الاطلاع على مشاهد تغري بالالتفات الى مدلولات اللون وتأثيراته النفسية , اذ تعد جميع الالوان التي تناولها الشاعر الجاهلي بسيطة في دلالاتها اذا ما قويلت بما تناوله شعراء العصرين الاموي والعباسي , لذا سنكتفي بالاشارة الى البارز من هذه الدلالات مشيرين الى احساس الشاعر الجاهلي بها(الدوري , 2003, ص47).

هنالك اراء متنوعة تحدثت عن الالوان ومصادرها , اذ بعضها قديم لم يخضعها اصحابها للتمحيص والتجربة وبعضها حديث افاد من التجارب العلمية في البحث عن الالوان الاصلية ومصادرها في الطبيعة وخارجها وكيفية رؤيتها والاحساس بها , وعن حقيقة اللون اختلف العديد منها فقسم منهم من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جدا كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في

موضع الشق من الزجاج والسواد يتخيل بضد ذلك, ومنهم من اعترف بوجود اللون السواد والبياض فقال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتركيب منها على انحاء شتى (الدوري , 2003, ص105).

لذا نرى اللون وهو مادة خام اول عنصر من العناصر التشكيلية العضوية في العمل الفني , اذ يقوم بدور جمالي لو وفق طريقة استخدامه او توظيفه وبهذا تتحقق ايجابيته كقيمة وظيفية ذات مضمون جمالي وتعبيري وليس كمجرد عضو مشلول بلا وظيفة في الهيكل العام (الدوري , 2003,125).

اذ تعددت عمليات تصنيف الالوان وطريقة النظر اليها وتقييمها بتعدد الثقافات والحضارات وبتنوع مناهج الباحثين فهناك من نراه يتحدث عن الغوامق (الاسود ,والالوان الغامقة اجمالا والازرق) والفواتح (الابيض , والالوان الفاتحة اجمالا والالوان الدافئة مثل الاحمر) , ومما لا شك فيه ان التصنيف القائم على التمييز بين الالوان اساسية والوان فرعية هو الاكثر كلاسيكية , الا ان الدراسات التيقان بها (توماس يونغ وهيرمان) بينت ان بالاضافة الى اللونين الابيض الذي يحتوي على جميع الالوان ويوحدها والاسود الذي يمتص جميع الالوان , بينت ان هناك الوانا مختلطة والوانا غير مختلطة , فهنالك الوان اساسية والاولية والتي هي اصل الالوان الصافية ولا يمكن استخراجها من اصباغ اخرى وهي الاصفر والاحمر والازرق ومن مزج هذه الالوان الاساسية نحصل على الالوان المختلطة (حمود , 2013,ص19-20).

في مجال علم النفس، يستكشف دلالات الألوان الاستجابات النفسية والعاطفية التي تثيرها الألوان المختلفة, فمن الأحمر النابض بالحياة إلى الأزرق الهادئ، يمكن للألوان أن تؤثر على مزاجنا وسلوكنا، بل وحتى عملياتنا الإدراكية, تستند إحدى أكثر نظريات دلالة الألوان شيوعًا إلى مفهوم (كارل يونغ) عن النماذج الأصلية واللاوعي الجمعي, ووفقًا ليونغ، تحمل بعض الألوان معاني عالمية متأصلة في نفسيتنا, فعلى سبيل المثال، غالبًا ما يرتبط اللون الأحمر بالعاطفة والطاقة والخطر، بينما يرتبط اللون الأزرق بالهدوء والسكينة والاستقرار. ويُعتقد أن هذه الارتباطات تنبع من ماضينا التطوري وتجاربنا الثقافية المشتركة، مما يجعلها عابرة للثقافات وخالدة (M.H,2018,p38-57).

الفصل الثاني (المبحث الثاني)

البناء الدلالي للون في الفضاءات الغرائبية لاعمال سيروان باران

تستند المعرفة في بحثها الى اساس يفسر بان مجموع المعارف هي عبارة عن نوع من الفعل البنائي الذي يستلزم ربط العملية بسلسلة مستمرة من الحلقات المتتالية ,البناء السابق فيها هو تمهيد للبناءات اللاحقة , وعلى هذا الاساس يكون التطور في اي بنية معرفية نابع من وصف المعرفة , بالعملية الجدلية التي تتراكب فيها النظم المؤكدة لبنية الحركة وتطورها الدائم والمستمر , لذا لابد من توضيح الكيفية التي يوظف بها هذا الاساس لدعم بقية البناء المعرفي (احمد , جنان , 2014, ص135).

ان تحقيق الفعل المعرفي هو نتاج لتفاعل الفرد ببعده الكائن المفكر بما يمتلكه من قدرات عقلية متطورة بفعل تجاربه وخبراته , وبين تأثيره المباشر بالبيئة الخارجية (محيطة المادي والاجتماعي) , لان علاقة الانسان بالوجود تعد في احد اهم جوانبها علاقة معرفية فبقدر تحقق الفهم والوعي لمعطيات الوجود الخارجي تتطور وتنمو البنية المعرفية لدى الانسان , وعليه فان تطور المعرفة مرتبط بتطور الانسان المنتج لهذه المعرفة التي تفترض برأي (بياجية) عملية موازنه يقوم بها الفرد لتنظيم معلوماته المتنوعة وتنسيقها في نظام معرفي يمكنه من فهم ما يراه انطلاقا من هذه العملية النابعة من تكوين الانسان البايولوجي , لذا فان كل تغير يحصل في مضمون رغبة الانسان لاشباع الحاجات ينشأ عنه تحول في مناشط الاستكشاف والبحث وبالتالي يحدث ذلك التحول تأثيره في تغيير العلاقة التي تربط الكائن الحي ببيئته وكما يقول ديوي (يصل التغير في المعرفة الى الحد الذي يخلق حاجات جديدة تتطلب تغيرا جديدا في مناشط الكائن العضوي لسد تلك الحاجات وهكذا دواليك في سلسلة لا تنتهي احتمالاتها) (احمد ,جنان , 2014,ص137).

اذ اننا اذا اردنا تحديد الادراك بتعريف فيمكن ان نقول عنه ان الادراك الحسي مصطلح يشير الى قدرة الانسان على استخدام ميكانيزماته الحسية بقصد تفسير وفهم البيئة المحيطة به , او انه عملية توسطية لاستخلاص النتائج المنظمة عن العالم (

الحقيقي) للزمان والمكان والاشياء والحوادث, او انه عملية ينجم عنها اختزال بيئة معقدة الى نظام مبسط يستطيع الجهاز العصبي السيطرة عليه , او انه مخرجات عمليات الانظمة الحسية للمعلومات المتسلمة عبر الاحساسات , اذ ان البيئة مليئة بالمثيرات والعالم المحسوس مؤلف من عدد ضخم من الكائنات الحية والجامدة والغريبة من الظواهر الاجتماعية والطبيعية المتنوعة الاشكال والالوان والحجوم والخصائص الاخرى , ومن الواضح ان الكائن العضوي ونقصد به الانسان والحيوانات الراقية لا يستطيع ان يعالج او يستوعب كل الاشارات الخارجية التي يتسلمها من البيئة التي يعيش فيها ففي حالة الانسان وقد تعلق الامر بحاسة البصر هناك اكثر من مليون قناة , فاذا افترض ان كل عشر قنوات منها تكون مستقلة فان مجموع البواعث العصبية التي ترسلها هذه القنوات الى الدماغ سيكون مذهلا , فاذا كل باعث يزود الدماغ بجزء او قطعه صغيره من المعلومات المتعلقة بالمدخلات فان ما يستلمه سيكون (10) مليون قطعه من المعلومات في كل ثانيه , اذ هو عدد ان لم يكن كافيا لتفجير الدماغ فانه يزيد كثيرا عن قابلية الدماغ التي تقدر ب(25) قطعة من المعلومات في كل ثانية ,وعلى هذا الاساس فان المعلومات التي تصل الى الدماغ يجب ان تختزل كثيرا بعملية تجريد للبيانات الاكثر اهمية (صالح ,1982, ص14-15).

وهذا يعني ان الادراك يشتمل على عمليات فيزيولوجية معقدة وعمليات نفسية معقدة ايضا , فكثيرا ما يوصف الادراك بانه استجابة نفسية لمجموعة مركبه من التنبيهات الحسية مصدرها موضوعات العالم الخارجي وربما كانت الميزة الاساسية للميكانزمات الحسية والادراكية هي انها تستجيب الى المدخلات (المثيرات) المتغيرة والاحداث الجديدة بشكل احسن من استجابتها للمثيرات الرتبية والاحداث البيئية المتكررة , فاذا ما تعرض الناس على مدى فترة من الزمن الى ظروف اصطناعية تكون فيها الاثارة متجانسة ورتيبة عندها قد يتوقف الادراك عن العمل(صالح, 1982,ص119)

اذ تمثل الفضاءات الغرائبية في الفن التشكيلي عوالم متخيلة تتجاوز الواقع الطبيعي، وتعمل كإطار لإعادة بناء العلاقة بين الشكل واللون في هذه الفضاءات، اذ لا يُستخدم اللون بوصفه قيمة حسية فقط ، بل يتحول إلى عنصر دلالي قادر على إنتاج

إحساس باللامألوف والغموض، وإيصال مشاعر القلق أو الانبهار أو التأمل, اذ ويؤكد الباحثون أن اللون في هذه العوالم يشارك في بناء تجربة إدراكية مختلفة عن العالم الواقعي، فهو يفتح المجال أمام المتلقي للتأويل والتخيل, اذ يُنظر إلى اللون في هذه الفضاءات بوصفه علامة تحمل مدلولًا نفسيًا وثقافيًا, فاللون الحاد أو المتباين قد يوحي بالرهبة أو التوتر، في حين أن الألوان المتدرجة والهادئة قد تُوحي بالغموض أو بالسكينة غير المألوفة, إن البناء الدلالي للون هنا ليس مجرد اختيار جمالي، بل عملية مقصودة لإنتاج معنى، اذ تتشابك الألوان مع العناصر التكوينية للفضاء الغرائبي لتصوير حالة ذهنية أو عاطفية (أرنهيم , 2019, 331–334). حيث لا يمكن فهم دلالة اللون في هذه العوالم بمعزل عن السياق الثقافي والفني للمتلقي أو الفنان, فالتجربة الغرائبية تعتمد على مزيج من الرموز الثقافية والتخييل الفردي، حيث يمكن للون أن يحمل معانٍ رمزية مزدوجة أو متناقضة، تعكس حالة الانفصال عن الواقع المألوف وهكذا، اذ يتحول اللون إلى وسيط بين الواقع المتخيل والبعد النفسي للمشاهد، معززًا الإحساس بالغربة والاختلاف حيث يتضح أن اللون يعمل كأداة مركزية لإنتاج المعنى داخل الفضاءات الغرائبية، حيث تتحدد دلالته من خلال علاقته بالتكوين العام للعمل الفني، والتباين، والتدرج، والانسجام بين الألوان. هذه الوظيفة الدلالية تجعل اللون عنصرًا فعالًا في إيصال الرسالة الفنية أو الشعور بالغرابة، ويُحَوِّل التجربة البصرية إلى تجربة تأملية وفكرية، تتيح للمتلقي الدخول إلى عالم مختلف عن الواقع المألوف(ايكو , 2016, ص 72– 74) .

اذ كان الادب والفن من ابرز الوسائل التي تجسد عبرها ذلك الجزء الغريب من الذات وقد ظهرت في الفن اليات عديدة لابعاد ذلك الجانب المظلم الشبحي القاتم الشرير من الطبيعة البشرية الجانب الاخر من الذات الذي لا تريد ان تواجهه في مرآتها بل تريد ان تبتعد عنه وان تهرب من مواجهتها المباشرة معه , هكذا ظهرت آليات التحريف والتشوية في الفن , اذ ظهرت في جانبها الخاص بالشكل وبالموضوع ففيما يتعلق بالشكل ووجدت هذه التحريفات في الابعاد والنسب والزوايا والمساحات غايتها فظهرت الاعناق الطويلة والسيقان القصيرة او الطويلة والانوف بالغة الضخامة والاسنان بالغة الحدة , كما اهتم الانسان بتجسيد المكان عبر فكرة المنظور وغيرها وظهرت التكوينات التي تمزج بين

الانسان والحيوان والنبات اما من حيث المضمون والموضوع فقد ظهرت موضوعات مثل القرين والشيطان والمرايا والظلال ....الخ وفي كل هذه الاشكال كان هناك جانب مامن الذات يتم ابعاده فيكون هو الاخر الذي هو(انا) كما قال بعض الفلاسفة وهكذا حاول الانسانان يجسد ذلك الجانب الاخر من ذاته بطرائق متعددة منها (التهجين , المسخ , النسخ , التعدد والازدواج , الميتافيزيقا , المحيط الخارجي) , لذا في كل عمل فني يضع الفنان جانبا من روحة قد يضع ظلة في ذلك العمل وقد يضع قرينه قد يضع قناعه قد يجسد وقد يجرد لكنه دائما موجود باشكال مألوفة او غير مألوفة (عبد الحميد , 2010 , ص 139-140).

اذ يعد الرسم العراقي مظهرا من مظاهر الثقافة السائدة , بما يمتلكه من تاريخ واسع وطويل يكون غني بالانجازات الفنية والتي مرجعها يكون للاصول الحضارية لبلاد الرافدين ومحيطة الاجتماعي , اذ مر الفن العراقي بعدة مراحل مختلفة في خطه العام مع مجاراة روح العصر وكان الفنان (سيروان باران) احد اقطاب الفن التشكيلي العراقي المعاصر الذي كان له دور ولمسات واضحة في الفن العراقي, اذ يحمل في جعبته العديد من الابداعات الفنية المتنوعة والتي كانت وما زالت اثارها واضحة في التشكيل الفني العراقي ,اذ يمكن القول هومن الفنانين البارزين من ابناء جيله الذي لم يكن محظوظ لان ظهوره كان بعده حروب كثيرة مرت على موطنه العراق والتي جعلت من البلد يمر بازمات لسنوات عديدة والتي من شأنها تركت اثر كبير على المجتمع وخصوصا تأثر فيها الفنان (سيروان) بصورة خاصة حيث برز في اغلب رسوماته حيث كانت الانطلاقة الاولى له من موضوعات واقعية تكون محاكية للواقع الاجتماعي يتنوع ظروفه , اذ ان سيروان كأنه قد فهم طريقه نحو الفن منذ البداية حيث غمر نفسه في مدارات تكون نادره على بعض الفنانين ان يخضوا فيها ,اذ استكشف ادق تفاصيل الواقع الذييعيشة والبيئة التي نشأ فيها وعاش بكل ظروفها الصعبة والقاسية , اذ ان رغم ذلك سار تجاه اسلوبه الخاص الشخصي حيث وجد نفسه منفتح على ما يلائم احساسه وافكاره من خلال الفن المعاصر العالمي , حيث رسم موضوعات عن العلاقات الاجتماعية التي انشغل فيها الناس واختار موضوعات واقعية مختلفة مثل حياة الفلاحين واخرى لنساءخلال ادائهن اليومي ورسم

الرجال اثناء الاشغال واخرى مواضيع مختلفة من الواقع العراقي , اذ تميز الفنان بتكنيك وضربات فرشاة واضحة وقوية والوان جميلة عبر التغيرات البارعة عبر كثافة اللون واهتم برسم الاشخاص باوضاوع متنوعة وبيئة مختلفة (الزاهي , جريدة الشمس ,ص23). اذ في رسومات الفنان العراقي سيروان باران، يتحول اللون إلى أداة دلالية مركبة تساهم في إنتاج رؤية بصرية متفردة داخل فضاءات غرائبية ومشحونة بالتاريخ الشخصي والجماهيري, ففي غالبية لوحاته خاصة تلك التي تناولت موضوعات الحرب والمأساة الإنسانية كما في الشكل (3) و(4)، لا يلعب اللون دورًا جماليًا تقليديًا فحسب، بل يعمل كعامل نفسي ورمزي يشد المشاهد إلى عمق المعنى, اللون الأسود والألوان الداكنة المسيطرة في أعماله تُستخدم كدالة على القهر والغموض والذكريات المثقلة بالوجع، بينما تظهر أحيانًا ألوان قوية ومتباينة تشير إلى مقاومة الألم واستحضار الذاكرة الجمعية. وهذا الاستخدام الدلالي للون يعكس علاقة معقّدة بين الشكل والمضمون داخل فضائه الغرائبي الذي يتسم باللايقين والتحول (العين الاخبارية , 2020, ص1)

شكل (3)

شكل (4)

حيث يتجلى البعد الدلالي للون في أعمال باران من خلال فضاءات تبدو وكأنها خارج الزمن والمكان الواقعي، حيث يُستحضَر اللون كمدخل لتجربة غرائبية تتجاوز التصوير الحرفي للأحداث. ففي سلسلة مثل (العيش على الحافة)، يبرز التباين بين الألوان الزاهية والخلفيات الأحادية كرمز للصراع الداخلي والخارجي، مما يعزز الإحساس بالغربة والاضطراب الوجودي. إن اللون هنا لا يشكّل مجرد خلفية بصرية، بل يصبح وحدة بنائية في إنتاج الشعور باللايقين والرعب والتوتر الذي يختبره المشاهد داخل «الفضاء الغرائبي» للأحداث المعاصره (https://ibrahimicollection.com/node/1553).كما في الشكل (5) و (6)

شكل (5)

شكل (6)

حيث يدفع باران بوجوهه إلى سطح لوحاته ما بين حضور فردي ومجاميع محتشدة، لم يجعل لها ملامح محددة بقدر ما انحاز إلى التجريدية في صبغ وجوه لوحاته، وكأنه يقدم شهادة عن أثر الحرب التي لا تُفرق بين الأسماء ولا الوجوه، وتُوحد الجميع بلون المذلة والموت , حيث تعامل سيروان باران مع حركة أبطاله ككتل ناطقة تؤرخ لمنعطفات العراق، لتكون أقرب للمشاهد المسرحية التي تُحاكي يوميات العراق مع الحرب والأسر والاحتلال، وهي المشاهد التي عايشها باران بشكل شخصي وعن قُرب ما جعل اللوحات أقرب للتصوير الحي, اذ تتميز رسومات الفنان العراقي سيروان باران بطابع بصري غريب ومهزوز ينعكس من خلال أشكال بشرية مشوّهة أو مضاعفة، وتسلسلات بصرية تثير شعورًا بالاضطراب النفسي والتوتر الوجودي. ففي العديد من أعماله، يتحول الجسد البشري إلى كيان رمزي غير مستقر، تتداخل فيه ملامح واقعية مع عناصر مشوهة تتجاوز الوصف الطبيعي، مما يخلق حالة من الغرابة واللاطقية التي ترمز إلى تجارب الحرب والدمار والهوية الممزقة. تُستخدم الألوان والتكوينات لتضخيم الإحساس باللايقين، حيث تكون الخلفيات ضبابية أو أحادية اللون، ما يعزز إحساس العزلة والانفصال عن الواقع المألوف، ويضع المتلقي في مواجهة مباشرة مع الحيرة وعدم الاستقرار النفسي الذي يخلقه الصراع والتجربة الإنسانية القاسية, هذا التلاعب بالمنظور والتشويه الرمزي للأجساد يساهم في إنتاج (فضاءات غرائبية) داخل اللوحة، تجعل المشاهد يتساءل عن حدود الواقع والتخييل في التعبير الفني(https://www.independentarabia.com/node/552321/). وكما في الشكل (7) و(8)

شكل (7)

شكل (8)

مؤشرات الاطار النظري :

1_ همينة اللون بوصفة عنصرا بنيويا في تكوين الفضاء الغرائبي بما يتجاوز الوظيفة الوصفية الى بناء وانتاج معنى نفسي وجمالي مركب .

2_ ان الانتقالات اللونية الحادة بوصفها مؤشرا على التحولات النفسية والتصدعات الداخلية في بنية العالم المصور .

3_ هنالك غياب للانسجام اللوني التقليدي كآلية مقصودة لترسيخ الشعور بالقلق واللايقين في العوالم الغريبة .

4_ تحول اللون الى عنصر سردي اذ يسهم في بناء المشهد الغريب بوصفة نصا بصريا مفتوح الدلالة .

5_ اعتمد الفنان (سيروان باران) على الاسلوب التشكيلي القائم على التشوية والانزياح عن الصياغات الواقعية .

6_ حضور رؤية فكرية ذات بعد تأملي تتجاوز السرد المباشر .

7_ بناء بيئة تصويرية متخيلة منفصلة عن المرجع المكاني الواقعي .

8_ تشكل الفكره الفنية عبر تفاعل اللون والشكل والفضاء.

الفصل الثالث

اولا : مجتمع البحث

نظرا لسعة مجتمع البحث الحالي لمجموعة اعمال الفنان سيروان باران للمدة من (2012-2024) وقد حصر الباحث الرسومات باطار مجتمع البحث المكون من (25)

عملا فنيا معمولة بمواد متنوعة يمكن عدها حصرا لاطار مجتمع البحث , عبر التواصل مع الفنان وتزويد الباحث بالاعمال الفنية , ايضا مع المصورات المنشورة عبر مواقع (الانترنت) والافادة منها بما يغطي هدف البحث الحالي .

ثانياً: عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث وفق العينة العمدية (القصدية) وجاء الاختيار بواقع (3) اعمال فنية من مجتمع البحث المتكون من (25) نموذجا.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بطريقة (تحليل المحتوى).

رابعا : اداة البحث: اعتمد الباحث على المؤشرات الاطار النظري في تحليل نماذج العينات.

نموذج (1)

اسم العمل :

اسم الفنان : سيروان باران

قياس العمل :150x150

سنة الانتاج :2014

المادة : اكريلك على كانفاس

وصف العمل :

تتكون اللوحة من مشهدًا إنسانيًا مركبًا يتكون من هيئة بشرية مركزية مشوّهة بنيويًا، تتداخل فيها الكتل اللونية والشفافية لتنتج جسدًا غير مكتمل المعالم، أقرب إلى حالة تحول أو تفكك, يحتل اللون الأخضر الفاقع كامل الخلفية , الوجه يظهر غير مستقر الملامح متراكب الطبقات حيث تتداخل الأصفرات مع الظلال الداكنة ما يوحي بهوية متذبذبة أو حضور نفسي مأزوم, يمتد العنق بلون أحمر صارخ وكأنه قناة تربط الفكر بالجسد عبر صراع لوني مباشر.

الجسد مشكل من بقع لونية شفافة ومتراكبة (أزرق، بنفسجي، بني، أبيض)، ما يخلق إحساسًا بالهشاشة والتشظي، ويجعل الكيان البشري أقرب إلى تركيب بصري منه إلى جسد متماسك , في الأسفل تظهر كتلة فاتحة ذات خطوط مائلة تشبه ورقة أو سطحًا هندسيًا تضيف عنصرًا غريبًا يقطع استمرارية الجسد ويعزز الإحساس بعدم الانتماء المكاني.

أما الأطراف الجانبية، فتبدو كأشكال عضوية منفصلة أو ظلال جسدية متحللة، لا تؤدي وظيفة حركية واضحة، بل تحضر بوصفها بقايا أثرية للجسد، أو امتدادات ذهنية أكثر منها فيزيائية.

تحليل العمل :

يندرج هذا العمل الفني ضمن مشاهد العوالم الغريبة عبر توظيف اللون بوصفه عنصرًا دلاليًا مركزيًا يتجاوز وظيفته الجمالية ليؤدي دورًا نفسيًا وتعبيريًا في بناء المعنى, إذ لا يحضر اللون هنا كوسيلة لوصف الشكل أو محاكاة الواقع، بل كأداة للكشف عن حالات داخلية مضطربة وعن فضاء غرائبي قائم على الانفصال عن المنطق البصري المألوف.

اذ يشكل اللون الأخضر المسيطر على الخلفية فضاءً غرائبيًا شاملًا، يعمل كحقل بصري مغلق يعزل الشخصية عن محيطها الواقعي دلاليًا، حيث يوحي هذا الأخضر بحالة توتر داخلي مزدوجة تجمع بين الإيهام بالحياة والخصوبة من جهة والإحساس بالاختناق والعزلة من جهة أخرى، ليصبح اللون وسيطًا لنقل حالة نفسية غير مستقرة, هذا الامتداد اللوني الأحادي يذيب الإحساس بالمكان ويحول الخلفية إلى فضاء ذهني يوازي عالم اللاوعي.

في المقابل يحضر اللون الأحمر بقوة في منطقة العنق والصدر بوصفه بؤرة انفعالية مركزية، تدل على القلق والصراع الداخلي والاحتقان النفسي, فالأحمر هنا لا يرتبط بالحيوية أو الجسد الفيزيائي بل يتحول إلى علامة بصرية على الألم والتوتر، ويشكل محورًا دلاليًا يربط الفكر بالجسد في حالة من الضغط الوجودي.

أما الألوان الباردة والمحايدة (الأزرق، البنفسجي، البني، والأبيض)، فتتوزع على الجسد بشكل متراكب وشفاف ما يعزز الإحساس بالتشظي والهشاشة, هذه الألوان تؤدي وظيفة دلالية تتمثل في تفريغ الجسد من صلابته وتحويله إلى بنية متحولة، وكأن الكيان الإنساني في حالة ذوبان داخل فضاء غرائبي غير مستقر, كما تسهم الشفافية اللونية في خلق بعد حلمي يجعل المشهد أقرب إلى صورة ذهنية أو رؤية نفسية.

الوجه بألوانه غير المستقرة وملامحه المموهة يعكس اضطراب الهوية وفقدان اليقين الإدراكي، حيث تتداخل الألوان دون حسم تشكيلي واضح لتشير إلى غياب مركز ثابت للذات, كما أن الأطراف المرسومة على هيئة كتل لونية منفصلة تؤكد دلالة الاغتراب الجسدي وتُظهر الجسد وكأنه مفكك إلى إشارات لونية لا تخضع لمنطق تشريحي.

وبذلك، تتجسد دلالات اللون في هذا العمل بوصفها البنية الأساسية التي تُنتج مشهد العالم الغريب، إذ يتحول اللون إلى لغة نفسية تعبر عن القلق والاغتراب والتفكك الوجودي، ويغدو الجسد مجالًا لتصارع الدلالات اللونية لا كيانًا تشخيصيًا ثابتًا, وبهذا الأسلوب، يقدم الفنان سيروان باران نموذجًا فنيًا يجعل من اللون أداة لبناء عالم غرائبي يعكس أزمات الإدراك والوجود المعاصر.

نموذج (2)

اسم العمل : خرائط جديدة

اسم الفنان : سيروان باران

قياس العمل : 200x150

سنة الانتاج :2018

المادة : اكريلك على كانفاس

وصف العمل :

العمل يصور جسدين بشريين محاطين بأغلفة شفافة تشبه الشرنقة، على خلفية حمراء مكثفة, اعلى اللوحة تظهر اقدام اشخاص مختلفة الاشكال تعبر عن وقوف وسكون , اللون الأحمر يخلق إحساسًا بالغليان أو التهديد، فيما تبدو الأجساد ساكنة ومعزولة،

وكأنها محاصرة بين عالمين, المشهد يوحي بالغرابة والاغتراب، حيث يتفاعل اللون مع الشكل ليعبر عن التوتر النفسي والحالة الداخلية للشخصيات.

تحليل العمل :

في المشهد الفني للفنان (سيروان باران) احتل اللون هنا مكانة مركزية في بناء المشهد الغريب، حيث لا يقتصر دوره على التعبير عن الشكل أو المساحة، بل يتعداها ليكون وسيلة لإيصال الحالة النفسية والمزاجية للمتلقي, في هذه اللوحة تحديدًا، يسيطر اللون الأحمر على اللوحة مما يخلق إحساسًا بالغليان والتوتر النفسي، ويضفي على المشهد جوًا من الغرابة والتهديد, الأحمر هنا ليس لونًا تجميليًا فحسب بل لغة دلالية تحمل دلالات متعددة فهو يشير إلى العنف أو الخطر وفي الوقت نفسه يعكس الانفعال النفسي الداخلي ما يجعل المشهد تجربة حسية ونفسية متكاملة.

اذ تتوسط اللوحة جسدان بشريان داخل أغلفة شفافة تشبه الشرنقة، ما يبرز العلاقة بين الشكل واللون الأجساد تبدو ساكنة ومعزولة وكأنها معلقة بين عالمين عالم واقعي محدود وعالم غريب يمتد إلى الخيال في هذا السياق، يصبح اللون الأحمر وسيلة لتعميق شعور الاغتراب والانفصال عن الواقع، إذ يتفاعل مع الشكل ليعكس الصراع الداخلي والانفعال المكبوت هذه التقنية تميز أعمال باران، حيث يستخدم اللون كأداة لإثارة التوتر وإحداث تأثير نفسي على المشاهد دون الاعتماد على عناصر سردية أو تصويرية تقليدية.

علاوة على ذلك يمكن ملاحظة أن استخدام الأحمر القوي والمتدرج في الخلفية يخلق إحساسًا بالعمق والحركة الضمنية، ما يجعل المشاهد يشعر بأن الشخصيات في حالة ترقب أو تعليق في فضاء لا يستقر فيه الواقع الطبيعي هذا الأسلوب يعزز من إحساس الغرابة، ويحول اللوحة من مجرد تصوير بصري إلى تجربة إدراكية، حيث يتفاعل المشاهد مع اللون والشكل ليكتشف المعنى النفسي الكامن خلف المشهد.

نموذج (3)

اسم العمل : يد حمراء

اسم الفنان : سيروان باران

قياس العمل : 200x130

سنة الانتاج : 2024

المادة : اكريلك على كانفاس

وصف العمل :

هذا العمل يصور مجموعة أفراد بأسلوب تعبيري تجريدي قوي أبرز ما فيه أنه يركز على ثلاث شخصيات تبدو كمهرجين أو لاعبي كرنفال وليس تصويرًا واقعيًا للأشخاص اذ الشخصية العليا ترتدي ثوبًا فاتحًا (أبيض) وقبعة صفراء ملونة، ووجهها مطموس بألوان كثيفة يبدو أنها تميل فوق المشهد وتدخل يدًا محمرة في منتصف التكوين.

الشخصية اليمنى بارزة باللون الأزرق والزمردي وجهها مشكل بطبقات لونية سريعة ومبعثرة، تعطي انطباعًا بابتسامة مشوّهة أو قناع.

الشخصية اليسرى السفلية: مخروطية باللونين الأحمر والبرتقالي مع بقع خضراء، وهي أقرب إلى أسفل اللوحة وتُظهر حركة واندفاع لوني (شعور بالعنف أو بالحيوية) .

اللغة البصرية: ضربات فرشاة كثيفة بقع ورشات طلاء، وخلفية قماشية محايدة تبرز الألوان الأساسية (أزرق، أحمر، أصفر، برتقالي، أخضر). نقاط التركيز هي الوجوه والأيدي ما يمنح اللوحة طابعًا دراميًا بين التظاهُر والغرابة.

تحليل العمل :

اللوحة التي أمامنا هي عمل فني للفنان (سيروان باران) اذ يحمل الكثير من الدلالات الرمزية من خلال استخدام الألوان والأشكال المبعثرة, إذا نظرنا إلى العناصر الأساسية التي استخدمها الفنان نجد أن الألوان تلعب دورًا رئيسيًا في نقل الرسالة الأساسية للعمل.

في هذه اللوحة نجد استخدامًا مكثفًا للألوان الزاهية مثل الأحمر، الأصفر، الأزرق، والأخضر. هذه الألوان قد تكون مرتبطة عادة بالحيوية والحركة، لكنها هنا تظهر بطريقة غير منسقة مما يخلق شعورًا بالفوضى والاضطراب الأحمر على وجه الخصوص يبرز بشكل واضح في اللوحة، وهو رمز قوي للعاطفة لكن في هذا السياق يمكن أن يرتبط أيضًا بالصراع أو العنف الداخلي. نلاحظ أن الأحمر يتناثر في أجزاء عديدة من العمل، مما يعزز من هذا الإحساس بالفوضى.

أما الألوان الدافئة مثل البرتقالي والأصفر، فهي عادة ما ترتبط بالدفء والطاقة ولكن استخدامهما بهذه الطريقة يضيف بعدًا آخر من التشويش والاضطراب خاصةً اللون البرتقالي الذي يظهر في الجزء العلوي من اللوحة، فإنه يبدو وكأنه انفجار من الطاقة غير المتوقعة.

في المقابل نجد الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر التي قد تكون عادة رمزًا للهدوء والعزلة، لكن عندما يتم دمجها مع الألوان الدافئة والفوضوية، فإنها تتأثر بتلك الاضطرابات ولا توفر أي إحساس بالسلام أو التوازن بل إنها تضيف شعورًا بعدم التناغم، مما يزيد من غموض اللوحة

التطبيق العشوائي للألوان يعكس مشهدًا من الفوضى, هذه الفوضى قد ترمز إلى حالة ذهنية أو عاطفية مشوشة الشخصيات في اللوحة تبدو مشوشة أيضًا، حيث تظهر الأشكال والألوان غير واضحة، ما يعزز فكرة أن هناك شيئًا غير عادي يحدث في هذا (العالم الغريب) ,

هذا العمل يندرج ضمن مفهوم (العوالم الغريبة) الذي يقدمه الفنان(سيروان) الألوان المختلطة والمبعثرة تخلق عالمًا غريبًا، غير واقعي، لا يتبع القواعد المعتادة للألوان والشكل هذه العوالم تبدو غريبة لأنها لا تمثل الواقع الذي نعرفه، بل هي عالم مليء بالاضطراب والغرابة مما يجعل المشاهد يشعر وكأنه يختبر حالة ذهنية غريبة أو تجربة غير مألوفة.

الفصل الرابع

اولا :نتائج البحث :

1_ ان استخدام الألوان في أعمال سيروان باران يخلق جوًا نفسيًا متنوعًا يعكس مشاعر الغموض والغرابة في المشاهد.

2_ التدرجات اللونية الحادة في لوحات سيروان باران تعزز الإحساس بالعمق البصري والبعد الثالث للعوالم الغريبة.

3_ ألوان الأرض الدافئة في بعض المشاهد توحي بالارتباط الطبيعي بالرغم من الطابع الغريب للبيئة.

4_ الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر تساهم في خلق مشاهد هادئة لكنها غامضة ومشبعة بالرمزية.

5_ ان التباين اللوني بين العناصر المركزية والخلفية يوجه المشاهد نحو نقاط التركيز ويعزز البناء البصري.

6_ استخدام الألوان المشبعة في لوحات سيروان باران يضفي حيوية على المشهد ويزيد من قوة الانطباع الجمالي.

7_ نلاحظ في اعمال الفنان سيروان باران هنالك توزيع الألوان في المساحات الكبيرة والصغيرة اذ يحدد الإيقاع البصري ويعكس الحركة والجمود في اللوحة.

8_ يظهر تكرار نمط ألوان محددة في عدة أعمال سيروان باران يعكس لغة لونية خاصة بالرسام تمثل رؤيته للعوالم الغريبة.

ثانيا : الاستنتاجات

1_ يظهر من خلال أعمال سيروان باران أن اللون ليس مجرد عنصر جمالي، بل أداة أساسية لبناء البعد النفسي والمكاني في مشاهد العوالم الغريبة.

2_ اختيار الألوان في أعمال سيروان باران يعكس وعي الرسام بالعلاقة بين اللون والمزاج النفسي للمشاهد، ما يعزز الانطباع الغرائبي للمشهد.

3_ التباين اللوني في لوحات سيروان باران يعمل كوسيلة لتسليط الضوء على الرموز والأشكال الأساسية داخل المشهد.

4_الألوان في أعمال سيروان باران تساهم في خلق شعور بالغرابة والتوتر، مما يدعم الرسالة الرمزية لكل عمل فني.

5_ تظهر اللغة اللونية المتسقة في مشاهد العوالم الغريبة لدى سيروان باران لتؤكد على أسلوب بصري موحد يعكس رؤيته الفنية المميزة.

6_ ان إدراك المشاهد للتفاصيل يتأثر مباشرة بتوظيف اللون في أعمال سيروان باران، ما يجعل اللون أداة تواصلية نفسية وفنية في الوقت نفسه.

ثالثا : التوصيات

1ـ _ يوصي الباحث بتعزيز الدراسات بصرية في نتاجات الفنان (سيروان باران) لفهم بناء العوالم الغريبة ودراسة العلاقة بين التحويرات الشكلية والفضاءات البصرية .

2_ مزج التجربة الفنية في التعليم والفنون التطبيقية عبر استثمار تجربة الفنان سيروان باران في المناهج الفنية وورش الرسم لتعزيز قدرات الطلبة على التعبير الابداعي وتطوير مهارات التخيل البصري .

المقترحات :

1_ دراسة التنوع التقني والاسلوبي للفنان (سيروان باران).

2_ دراسة التأثيرات البيئية والجمالية للفنان (سيروان باران)

المصادر :

1_ ابن منظور: لسان العرب المحيط ، المجلد الاول ، دار لسان العرب ، بيروت ، ب.ت.

2_ احمد ,جنان محمد : الابستولوجيا المعاصرة (بنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة) , مكتبة الفنون والاداب للطباعة والنشروالتوزيع , العراق , البصرة , 2014.

3_ البستاني ، فؤاد افرام : منجد الطلاب ، ط4 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1965.

4_ الزاهي , فريدة :جريدة الشمس .

5_ المهندس , مجدي وهبة كامل : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب, ط 2, مكتبة لبنان , بيروت , 1984.

6_ بالمر ، ف : علم الدلالة ، ت: مجيد عبد الحليم الماشطة ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، 1985.

7_ عمر , احمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة , مج1,ط1, عالم الكتب للنشر والتوزيع , القاهرة , 2008.

9_مدكور ابراهيم : المعجم الفلسفي ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1979.

10_ _ ايكو , امبرتو : التأويل بين السيميائيات والتفكيكية , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , بيروت , 2016.

11_ أرنهيم , رودلف: الفن والإدراك البصري(سيكولوجية العين المبدعة) ، ت: حسام الدين زكريا , الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة , 2019.

12_ الدوري , عياض عبد الرحمن : دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 2003.

13_ جرداق , حليم : تحولات الخط واللون (مدخل الى ماهية الفن الحديث) , دار النهار للنشر , بيروت , 1975.

14_ حمود , محمد : الالوان (دورها , تصنيفها , مصادرها , رمزيتها , دلالتها), ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت ,2013.

15_ صالح ,قاسم حسين :سايكولوجية ادراك اللون والشكل , منشورات وزارة الثقافة والاعلام , دار الرشيد للنشر, العراق , 1982.

16_ عبد الحميد , شاكر: الفنوالغرابة (مقدمة في تجليات الغريب في الفن والحياة) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2010.

17_ الرازي ، محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، 1981.

18- Freud, Sigmund: The Uncanny, trans. David McLintock,London, Penguin Classics, 2003.
19- Arnheim , Rudolf: Art and Visual Perception, A Psychology of the Creative Eye,Berkeley: University of California Press, 1974.
20- M. H., & Dhar, R, Jacobsen :Color symbolism in marketing(A cross-cultural), comparison. Journal of International Marketing, 26(2), 2018.
21- Eliad ,Mircea: The Sacred and the Profane,The Nature of Religion ,New York: Harcourt, 1959.
22 -https://ibrahimicollection.com/node/1553 .
23 - https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.
24 -https://www.independentarabia.com/node/552321/
25_ العين الاخبارية للمزيد على الرابط https://al-ain.com/article/serwan-baran-exihibition